دور العلماء المسلمين في الطب النفسي

أ.م.د. زينب كامل كريم
جامعة بغداد- مركز احياء التراث العلمي العربي

المستخلص

الهدف من البحث تسليط الضوء على جهود العلماء المسلمين في الطب النفسي علما وصنعة في الحضارة العربية الاسلامية وبيان أثرهم في تطور هذا اللون من الطب وعرفت بعض المدن خصوصا بغداد باعتبارها مركزا للتعليم الطبي وارساء قواعد لتنظيم ممارسة مهنة الطب عن طريق النقل والترجمة والتأليف حتى انه اول مشفى اقيم للعلاج النفسي كان في بغداد كما سيأتي بيانه في البحث

ومما ركز عليه البحث متابعة جهود عالمين مشهورين أبي زيد البلخي في كتابه مصالح الابدان والانفس وابن سينا في كتابه القانون في الطب.

وانما كانت التركيز على هذين العالمين لما لهما من أثر بارز في مجال الطب النفسي الوقائي وحفظ الصحة النفسية والطب النفسي السريري في علاج الامراض النفسية وتشخيصها ومعرفة أسبابها وأعطاء العلاج والوصفات وطرق التشافي من هذه الامراض.

الكلمات المفتاحية: الطب النفسي ، المسلمون والصحة النفسية.

The role of Muslim scholars in psychiatry

Assist. Prof.Dr. Zainab Kamel Kareem
University of Baghdad – Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
dr.zainab@rashc.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The aim of the research is to shed light on the efforts of Muslim scholars in psychiatric knowledge and its evolution in the Arab and Islamic civilization and to show these scholars impact on the development of this type of medicine. Some cities, especially Baghdad, were known as a center for medical education and the establishment of rules for organizing the practice of medicine through transportation, translation and authorship, so that it was the first hospital He was held for psychotherapy in Baghdad, as his statement will come in the research

Among the core focuses of the research is to demonstrate the efforts of two famous scholars, Abi Zayd Al-Balkhi in his book "Mashal al-Ibdan wa al-Anfs" and Ibn Sina in his book "The Law of Medicine."

Rather, the focus was on these two scholars because of their prominent impact in the field of preventive psychiatry, mental health preservation, and clinical psychiatry in treating and diagnosing mental illnesses, knowing their causes, and giving treatment, prescriptions, and methods of recovery from these diseases

Key words: Psychiatry, Muslims and mental health.

المقدمة

لا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأن العلاج والطب مرتبطان ارتباطا وثيقا بالألم ومتى ما عرف الإنسان الألم فإنه لا ريب بدأ التفكير في امكان ازالته عن طريق ازالته وتطبيبه ، ومن هنا يمكننا القول بأن الطب قديم قدم الانسان وقد اهتدى الانسان الى أنواع من التطبيب تتفق ومستواه العقلي وتطوره الانساني وعرف ذلك الطب بالطب البدائي انسجاما مع المستوى الحضاري للإنسان.

ويعد الطب النفسي من اكثر المجالات الطبية التي طورها العرب المسلمون وجهود العلماء المسلمين كبيرة وواضحة في هذا المجال ، فاهتموا بمبادئ الطب النفسي واجتهدوا في في ادخال المنهج العلمي والتجريبي ومحاولة اخراجه من من حيز السحر والشعوذة الى ابتداع المنهج التحليلي بدراسة النفس وسلوكها ووضع العلاجات للامراض التي تعتريها .

وبرز علماء كبار وأطباء وكثرت التآليف وقد حافظ الاطباء المسلمون في كتاباتهم عن الامراض العقلية وعلاجها على روح علمية صادقة تؤازرها الملاحظة والتجربة فلم يعزوا كما فعل اطباء الحضارات السابقة تلك الامراض الى التأثيرات الخارجة عن نطاق الطبيعي كعمل الارواح الشريرة التي أتت بهذه الامراض عقابا لآثام بل نجد استقراء وتشخيصا ومعالجة في الحدود الطبيعية لجسم المريض وظروفه البيئية والاجتماعية التي تؤثر فيه.

ومن العلماء العرب والمسلمين اشتهروا بمصنفاتهم في هذا الباب البلخي في مصنفه مصالح الابدان والانفس والرازي في الحاوي وابن سينا في كتابه القانون في الطب وكتابه الشفاء وغيرهم من العلماء وهم كثيرون ادركوا أهمية الحالة النفسية للانسان وأثرها على وظائفه البدنية التي تؤدي الى حالات الفرح والحزن الانبساط والانقباض الهم والغم السرور

وهذه كلها قد تؤثر بشكل مباشر على سلوكه النفسي ، فشرحوا اعراض القلق والاكتئاب واعراض الغم والوسواس وحلل منشأها عارضا طرق علاجها بواسطة الايحاء الذاتي واستخدام وسائل الدفاع النفسية الكامنة في العقل الباطن وأقروا مبدأ العلاج بوسائل الترويح عن النفس والترفيه كالموسيقى للمرضى النفسيين في مستشفيات بغداد .

وللتعرف على دور العلماء المسلمين تطلب البحث الوقوف على مراحل تطور هذا اللون من الطب وكيف وصل به المسلمون الى مراحل متقدمة وطوروا في رؤيتهم للأمراض النفسية .

الطب النفسي والحضارات القديمة :

عرف الانسان الاضطرابات النفسية وكثيرا من وسائل علاجها منذ القدم فهي لم تكن وليدة عصرنا هذا فقط ونتيجة لمتغيراته الحضارية ، وانما هي قديمة قدم الانسان نفسه ، ومن هنا سنحاول ايجاز القول في رؤية كل حضارة للأمراض النفسية وكيفية علاجها في اطار الطب النفسي الذي شاع في تلك الحضارة ومنذ ذلك الوقت المبكر في تكوين الخبرة البشرية لمواجهة الامراض الجسمية والنفسية ولقد حاول الانسان ان يجد الحلول لتلك الظواهر النفسية منذ عصور التاريخ الاولى حتى قبل أن يشخصها بوصفها مرضا مثلها مثل المرض البدني ، ولذا فقد عالجها بشتى الوسائل المتاحة والمتيسرة بين يديه وكما فسرها طبقا لمعتقداته الروحية والاجتماعية ، وما اعتنقه من معتقدات روحية واجتماعية بسيطة بساطة المجتمعات الأولى تجاه تلك الامراض .

ونظرا لكثرة الدراسات التي كتبت في هذا المجال من تاريخ الطب في الحضارات القديمة ، نود أن نقدم النظرة السائدة عن الطب النفسي في تلك الحضارات وبشيء من الايجاز بما يخدم موضوعنا يقدم نظرة شاملة لما كان يعتقد عن المرضى النفسيين آنذاك .

تشير بعض الدلائل الأثرية إلى أن إنسان **العصر الحجري** قد لجأ الى فتح ثقوب في جمجمة المريض النفسي لتخرج منها الأرواح الشريرة الحبيسة بداخله[١]

اهتم **الرومان** بالجوانب العلاجية في الطب النفسي وقسموا الأعراض والأمراض النفسية الى أعراض وأمراض قابلة للشفاء وأعراض وأمراض غير قابلة للشفاء ، وقد سن الرومان عددا من القوانين التي تحمي المرضى النفسانيين وتحفظ حقوقهم[٢]

أما في **الحضارة اليونانية** فلاشك أنهم أخذوا الكثير من معارفهم عن كل من قدماء المصريين والبابليين حيث اهتم أطباء اليونان بنتاج الأمم السابقة عليهم والمجاورة لهم وزادوا على طب هذه الحضارات الكثير لأن العقلية اليونانية تميزت بأنها عقلية منطقية نشطة لذا صار لهم شأن عظيم في ميدان علم الطب[٣] وانتهج اليونانيون طريقين في العلاج : طريق يعالج المرضى بالكهانة والسحر وكان سدنة هذا التطبيب يتوارثون هذه المهنة وينسبون الأمراض الى أعمال الشياطين والعلاج الى أعمال الآلهة ، والطريق الآخر اشتغل بالطب على أنه فرع من الطب الطبيعي واهتموا بالتشخيص الوصفي وكان ذلك تجاه الفلاسفة وقد اعتبر أبقراط ومن ورائه جالينوس أن الامراض النفسية هي أمراض مثلها مثل كل الامراض الجسمية وهي ناشئة عن زيادة الأخلاط في الجسم وليست عن أرواح شريرة كما كان يعتقد من سبقهم ، فقد اعتقدوا بنظرية الاخلاط وهي أن السوائل الموجودة في جسم الانسان هي : الدم والبلغم والعصارتين الصفراء والسوداء وتبعا لذلك قسموا سلوك الإنسان الى أنماط بحسب تغلب نوع خلط السائل في جسم كل إنسان[٤] .

ولذا فيعد أبقراط هو أول من بوب الطب ورتبه وبناه على أسس صحيحة ولذلك سموه ابو الطب[٥]

وقد قام المسلمون بترجمة انتاج أبقراط الطبي العلمي ومن عمل على وتيرته من الأطباء اليونانيين وجعلوا علم الطب علما مشاعا بين جميع أفراد الشعب حتى وصل هذا العلم الى مستويات على يد العرب المسلمين كما سنوضح ذلك في أثناء البحث

ثم تبع ذلك فترة تدهور خصوصا في القرون الوسطى حيث أصبح ينظر إلى الأمراض النفسية على أنها ليست سوى مسا من الجن أو غضبا من الآلهة ، وبهذا فقد استمر اعتبار الطب النفسي جزءا من الفلسفة واجتهادات الفلاسفة والحكماء ورجالات الكنيسة آنذاك، وبذا فقد أصبح فرعا من فروع علم الفلسفة ، ولم يأخذ مجاله بين العلوم إلا بعد أن أصبح له موضوعه ومنهجه الخاص به في العصر الحديث على يد علماء أمثال "جوستاف فخنر" و"وليام فنت "[٦] حيث أخذا بالعلم التجريبي الذي كان المسلمون قد اتبعوه من قبل في علاجاتهم للأمراض النفسية وأخذوا بالمنهج التجريبي في الطب النفسي[٧]

أما **الحضارة الفرعونية** : فقد شاع الاعتقاد بأن قوى خفية موجودة في الكون تؤثر في سلوك الإنسان وهذا السلوك هو محصلة تلك القوى الخفية مع قوى أو عناصر داخلية في جسم الانسان(٨)

وقد استعملوا تفسير الأحلام في علاجهم لحالات المرض النفسي بما يعتقده المفسر للحلم أنه الأصلح لحال الفرد الحالم معتمدين في ذلك على العمليات الايحائية وقد كان يقوم بمهمة العلاج تلك بعض رجال الدين داخل المعبد وكان الناس يطلقون عليه المعالج المقدس(٩).

ويمكن القول بأن الكهنة كانوا هم أول من مارس مهنة الطب في الحضارة المصرية القديمة ثم بعد ذلك نشأت فئة الأطباء من غير رجال الدين ثم انقسمت الى مجموعتين أحداهما وسيلتها السحر والشعوذة والأخرى كانت تعتمد في علاجها على العقاقير والجراحة وظهر فيها الأخصائيون(١٠)

كان **الطب عند البابليين** يشوبه شيء من الكهانة والسحر لأن المرض عندهم كان يعتبر عقابا إلهيا على ذنوب ارتكبها المريض ولذلك لم يكن أحد ليحاسب الكاهن أو الساحر على أي خطأ قد يرتكبه في علاج مرضاه بينما يعاقب الطبيب الجراح الذي يخطئ في علاجه أو جراحته لأنه يعمل بيديه لا بقوة كهنوتية فشريعة حمورابي تنص على أن الجراح إذا ما استعمل مشرطه وأخطأ في استعماله تقطع يده وإذا تقاضى أكثر مما يستحق يعاقب بالحبس وقد ضمت شريعة حمورابي أسعار الخدمات الطبية وأجور الأطباء(١١) ، وفي وادي الرافدين ثلاثة مذاهب للمعالجة والتطبيب أولا : المعالجة بالنصح (الطب الوقائي) ، ثانيا : المعالجة بالتشخيص ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية (الطب الطبيعي) ، ثالثا : المعالجة بالسحر والطلاسم (الطب النفسي) ومن بين الوثائق التي اكتشفت عدد كبير من الواح خاصة بالطب والمداواة فيها انواع البيانات التي تختص بقوائم الاعشاب الطبية ، وبمجموعة من الوصفات العلاجية ، وبمناقشة تشخيصالامراض والتنبؤ بسيرها (١٢)

هذا واستخدموا الحشيش والأفيون للعلاج وللتخدير عند اجراء العمليات الجراحية ، ومن غرائب المعالجات أن أهل المريض إذا عجز الأطباء من مداواة مريضهم يضعونه في الأماكن العامة رجاء أن يمر به من كان قد أصيب بمثل ما به فيصف له العلاج الذي كان قد شفاه(١٣)

الطب عند العرب :

عند الكلام عن هذه الفقرة قد ينقسم كلامنا على فقرتين ، الطب عند العرب قبل الإسلام و الطب عند العرب المسلمين .

الطب عند العرب قبل الإسلام :

التطبيب في العصر الجاهلي كان يقوم على شعبتين : شعبة تقوم في جوهرها على الكي بالنار واستئصال الأطراف الفاسدة والتداوي بشرب العسل ومنقوع بعض الأعشاب النباتية واللجوء الى التمائم والتعاويذ على يد الكهان والعرافين ، وشعبة تتجه الى في علاجها الى الحمية وعلى اسداء النصيحة التي هي وليدة الخبرة مثل قولهم (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) و(القديد مهلك لآكله)[١٤]

وهذا يعني انهم استخدموا الادوية البسيطة ومن ناحية اخرى قاموا ببعض العمليات الجراحية الصغيرة كالحجامة والكي والبتر والفصد والحمية والمعالجات بالضمد بحيث يمكننا القول بن الطب العربي قبل الاسلام لم يكن غير طب شعبي ينتقل بالممارسة والتعليم شفاها من جيل لاخر[١٥]

الطب في العصر الاسلامي :

عند النظر لدراسة اي علم وتطوره في العصور الاسلامية نجد ان القرآن الكريم هو الحافز والمحرك لنشأة كل العلوم او تطورها فقد أحدث تغييرا جذريا في ميادين الحياة الاجتماعية كلها كما حثت كثير من الآيات على الاحساس بالمرضى والسفهاء وبينت كيفية التصرف بأموالهم وأوصت باسعافهم والتكفل بهم والاخذ بأيديهم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا) (البقرة/ ٢٨٢) وقوله : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (النساء /٥) ومن لطائف التعبير القرآني أنه استعمل في مواضع لفظ السفيه والضعيف للدلالة على العلة المرضية النفسية ، فالسفهاء عند الفخر الرازي (جمع سفيه وهو من لا يحسن التصرف في المال إما لعدم عقله كالمجنون والمعتوه ونحوهما وأما لعدم رشده كالصغير وغير الرشيد فنهى الله عزوجل الأولياء أن يؤتوا هؤلاء أموالهم خشية إفسادها

واتلافها)[١٦] (ومعنى السفه الخفة والسفيه الخفيف العقل)[١٧] في حين أن استعمال لفظ المجنون لم يأت لدلالة على الشخص المجنون الذي أصيب بمرض الجنون لعلة فيه وإنما استعمل لصفة أطلقها كل قوم على نبيهم إتهاما لهم بالجنون قال تعالى: (ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ) (الدخان /١٤) وقال: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ) (القمر/٩) ومن هنا نجد أن القرآن حينما يذكر الجنون بوصفه علة ومرضا نفسيا يستعمل لفظ السفيه والسفهاء ليفرق في الاستعمال من أن ما اتهم به الانبياء ليس لعلة ظاهرة فيهم وانما هي ما ادعاه الكفار على أنبيائهم هذه الصفة وهي ليست فيهم والقرآن ينفي عنهم هذه الصفة قطعا فلا يستعملها عند اطلاق الحديث عمن به هذه العلة المرضية .

اضافة لذلك نجد أن مجيء الاسلام في مكان يعتبر ملتقى الحضارات القديمة أحيا التراث العلمي والفلسفي اليوناني والروماني والفارسي والسرياني واستطاع بفضل قيمه الاخلاقية والروحية السامية ان يحول قوما من البدو الى حضارة عريقة امتدت على مساحة واسعة وتأثر بها الغرب وترجمت كثير من المخطوطات الى لغات واصبحت كثير من الكتب تدرس في الجامعات الاوربية ، وفي اطار الطب الروحاني او النفسي اخذ ينطلق بخطوات كبيرة حتى اصبح الاطباء العرب معروفين بالطب التجريبي الذي يعتمد على المعاينة والتجربة، فاستطاع الحكماء والمفكرون والاطباء العرب ان يطوروا علوم الاغريق والسريان والكلدان في الطب وأصلحوا بعضه ثم زادوا عليه زيادات هامة و أضافوا عليه الكثير من الابتكارات وان يدخلوا عليه صبغتهم الاخلاقية والتطبيبقية والاجتماعية والدينية الخاصة[١٨] ، حتى رأينا الابداع في العلوم الشرعية والآلهية يجاور ويزامل الابداع في العلوم الطبيعية والتجريبية وتجسدت هذه النظرة الجامعة في المشاريع الفكرية لكثير من علماء الاسلام الذين جمعوا في ثقافتهم بين الشرعي والمدني في المعارف والعلوم فكانوا تجريبيين مؤمنين وروحانيين ماديين ، ومن هؤلاء العلماء الذين امتزجت في ابداعاتهم العلوم الآلهية بالعلوم الطبيعية البغدادي أبو منصور عبد القاهر بن طاهر (٤٢٩هـ) وابن رشد (ت ٥٩٥هـ)[١٩]

لذا يعد الطب النفسي من اكثر المجالات الطبية التي طورها العرب المسلمون وجهود العلماء المسلمين كبيرة وواضحة في هذا المجال ، وقد ادركوا أهمية الحالة النفسية للانسان وأثرها على وظائفه البدنية التي تؤدي الى حالات الفرح والحزن الانبساط والانقباض الهم والغم السرور كلها وهذه كلها قد تؤثر بشكل مباشر على سلوكه النفسي ، فكان من أطباء العرب

من يرى الوهم والاحداث النفسية من العلل التي تؤثر في البدن ومن الامور التي تتحتم على الطبيب أن يحسب حسابها ، وقد سار الكثير من الاطباء في معالجة مرضاهم على أساس رفع الوهم المسيطر عليهم وتصغير شأن المرض وعالجوا الامراض العقلية بطرق إنسانية مبتكرة وكانوا يخصصون في كل مشفى كبير جناحا للأمراض العصبية والعقلية وكثيرا ما عالجوا هذه الامراض بحذق ومهارة تدلل على علم بالنفس وادراك الاثر والوهم في المرضى[٢٠] حتى أن جورج مورا يقول (لقد كان العرب اكثر انسانية نحو المرضى العقليين مما احدث شيئا من التأثير على نظرة دول اوربا الغربية تجاه المرضى العقليين)[٢١]

وتبلور ذلك الاهتمام عند العرب في انشاء المسشفيات العقلية هذا اولا ، وثانيا يظهر في تأليف الكتب والمصنفات ووضع النظريات .

المستشفيات :

أما عن المستشفيات فقد أسس العباسيون في بغداد أول قسم مخصص للأمراض العقلية ثم نسجت على منواله أقسام أخرى في جميع العواصم الاسلامية في المشرق والمغرب وكانت تعرف المستشفيات بإسم (البيمارستانات)

وهناك كثير من الاشارات التي تشيرالى ذلك الاهتمام فقد أسست المستشفيات في بغداد ففي سنة ١٥١هـ أسس العباسيون أول قسم مخصص للأمراض العقلية وكانت هناك عيادة خارجية ومدرسة طبية ملحقة بكل مستشفى وقد كانت الامكانات العلاجية متاحة للمرضى الاغنياء والفقراء على حد سواء والذي يبدو ان معظمهم كان يعاني من ذهان الهوس والاكتئاب[٢٢] و(البيمارستانات) بفتح الراء، وهي كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما (بيمار) بمعنى مريض أو مصاب و(ستان) بمعنى دار وأطلق هذا الاسم بعد ذلك على على مايقصد به دار المجانين بعد أن لم يبق بها من المرضى إلا هؤلاء[٢٣]

وكان البيمارستان بوجه عام ينقسم على قسمين منفصلين : أحدهما للذكور والآخر للإناث كما كانت تخصص به قاعات لمختلف الأمراض ، فقاعة للأمراض الباطنية وقاعة للجراحة وأخرى للكحالة وقاعة للتجبير وهكذا كما كانت قاعة الامراض الباطنية مقسمة هي الاخرى على أقسام خاصة بالمحمومين اي المصابين بالحميات وقسم الممرورين أي المصابين بالجنون والامراض النفسية الى غير ذلك[٢٤]

وكذلك أنشئت المستشفيات في باقي البقاع الاسلامية مثل مستشفى قلاوون بمصر وفي المغرب العربي في أواخر القرن التاسع الميلادي فكانت القيروان عاصمة العلم والاشعاع الحضاري زمن دولة الاغالبة الذين شيدوا البيمارستانات وفي اوائل القرن العاشر الميلادي شيدت كثير من البيمارستانات في سوسة وصفاقس وتونس وكانت الصدقات تنفق على المرضى ، وكانت الصدقات تُنفَق على المرضى[٢٥]

وفي تلك المستشفيات ملاحظتان تثيران الاهتمام:

. معالجة المرضى العقليين في مستشفى عامّ، سبق المسلمون به الاتجاه الحديث بما يقرب من ستة قرون.

ـ اشتراك المجتمع في رعاية المرضى.

وقد كان يخصَّص لكل مريض مرافِقان وعدد من الأطباء اختيروا بعناية من مختلف دول الشرق. وكان يُعزَل المرضى الذين يعانون صعوبةٍ في النَّوم في غرف خاصة، ويُجلَب لهم بعض القُصَّاص المهرة فيسردون عليهم الحكايات مِمَّا يساعدهم على الاستغراق في النَّوم بهدوء. كما كان يُصرَف لكل مريض خمس قطع ذهبية عند خروجه من المستشفى[٢٦].

وفي عهد الدولة السلجوقية ومن بعدها الدولة العثمانية بُنِيَ عدد من المجتمعات العلاجية حول المساجد، وكانت تُسَمَّى "التكايا"، وقد استمرَّت لعدة قرون، وهي تماثل إلى حدٍّ كبير المراكز الصِّحِّية العقلية الاجتماعية التي أُنشُئَت حديثًا في أمريكا. كما بُنيَ عدد من المستشفيات في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، وكان مستشفى السلطان سليمان القانوني أبدع مستشفى نفسي في العالم في ذلك الحين[٢٧]

النظريات والكتب والمصنفات:

اعتمد العلماء المسلمون أمثال الكندي وابي بكر الرازي والبلخي والغزالي ومسكويه وابن حزم وابن سينا في العلاج النفسي على تغيير أفكار الفرد ومعتقداته السلبية او الخاطئة على اعتبار ان افكار الفرد ومعتقداته هي التي تؤثر في سلوكه [٢٨]

وسنركز في البحث والدراسة على عالمين وهما ابو زيد البلخي وكتابه مصالح الابدان والانفس و ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) وكتابه الاشهر القانون في الطب وأما عن سبب دراستنا لهذين العالمين وجهودهما في هذا المجال ذلك لان البلخي وكتابه مصالح الابدان يدخل من ضمن الطب الوقائي والعناية الصحية للانسان وتشمل العناية بالسليم والعناية

بالمريض واطلقوا على الاولى حفظ الصحة وعلى الثانية اعادة الصحة وقدموا حفظ الصحة على اعادتها فقالوا حفظ صحة الشيء الموجود أجل من طلب الشيء المفقود .

أما ابن سينا في كتابه القانون في الطب السريري حيث أشار الى أمراض نفسية كثيرة وحدد أسبابها وذكر علاجاتها كما أن له قصب السبق في طرح كثير من النظريات التي لم يدركها العلماء الا في العصر الحديث

ـ أبو زيد البلخي سيرته :

ولد ابو زيد احمد بن سهل البلخي سنة (٢٣٥هـ) بالقرب من مدينة بلخ في قرية شامستيان وكان ابوه معلما للصبيان[٢٩]

ولعله اخذ العلم في صباه عن ابيه ببلخ الا ان الحموي لم يذكر شيئا عن طفولته ببلخ وذكر ياقوت الجموي ان البلخي سافر الى العراق واقام بها ثماني سنوات لتلقي العلم ومن بين الذين تتلمذ عليهم الفيسوف يوسف بن اسحاق الكندي وغيرهم[٣٠]

ومن العلوم التي تبحر بها الى جانب الفلسفة كما ذكر ياقوت علم التنجيم والهيئة (الفيزياء) كما برز في علم الطب والطبائع وبحث في اصول الدين[٣١] وصفه ياقوت بقوله " وكان حسن الاعتقاد ... وقد جرى ذكره في مجلس الامام ابي بكر احمد بن محمد بن العباس البزار وهو الامام ببلخ والمفتي فيها فأثنى عليه خيرا "[٣٢]

ومما وصل الينا يعطينا انطباعا واضحا أنه فيلسوف الطبيعة واسع المعرفة طريف الرأي موجز الاسلوب " حيث قالوا اتفق اهل الصناعة صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة الجاحظ وعلي بن عبيدة وابو زيد البلخي فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة الريحاني ومنهم من توافق لفظه ومعناه وهو ابو زيد البلخي "[٣٣]

ـ مؤلفات البلخي :

تذكر مختلف المراجع والمصادر ان لابي زيد البلخي مؤلفات كثير قد تصل الى الستين مؤلفا ومنها التي ذكرها ابن النديم (شرائع الاديان ، اقسام العلوم ، كمال الدين ، كتاب السياسة الكبير ، كتاب السياسة الصغير ، فضل صناعة الكتابة ، اسامي الاشياء ، الاسماء والكنى والالقاب وغيرها فضلا عن الكتاب الذي نحن بصدده)[٣٤]

ـ وفاته:

توفي عن عمر يناهز ٨٧ او ٨٨ سنة فقد ذكر كحالة ان مولده كان سنة ٢٣٥هـ وان وفاته كانت سنة (٣٢٢هـ)[٣٥]

ـ كتاب مصالح الابدان والانفس:

وصف الكتاب :

الكتاب لأبي زيد البلخي يعالج قضية المحافظة على صحة الانسان منطلقا من مبدأ النظر الى البدن والنفس البشرية معا وأمراضهما بوصفهما وحدة واحدة ، يقول (فإن اضافة تدبير مصالح الأنفس الى تدبير مصالح الابدان أمر صواب بل هو مما تمس الحاجة اليه ويعظم الانتفاع لاشتباك أسباب الابدان بأسباب الأنفس فان الانسان انما قوامه بنفسه وبدنه وليس يتوهم له بقاء الا باجتماعهما لتظهر منه الافعال الانسانية فهما يشتركان في الاحداث النائبة والألام العارضة وكما أن البدن إذا سقم وألم وعرضت له الاعراض المؤذية منع ذلك قوى النفس ... بل ربما أداه تحامل الآلام النفسانية عليه الى الامراض البدنية)[٣٦] ، وفيما يبدو أن هذا الرأي دفعه ليضع الكتاب في مقالتين الاولى في مصالح الابدان والثانية في المصالح النفسانية شاعرا انه أول من خصص للموضوع بحثا مستقلا ، ونحن لانخالف الصواب إن رأينا في المقالة الثانية لأبي زيد البلخي اول محاولة لجمع مسائل ذلك الفرع من الطب الذي يعالج الامراض النفسية مع التطرق الى الطب النفسي العضوي والعلاج النفسي[٣٧] .

كما أسلفنا تقع المخطوطة في مقالتين الاولى في مصالح الابدان وتقع في أربعة عشر بابا ، الباب الاول في الاخبار عن مبلغ الحاجة الى تعهد الابدان ومنفعة ذلك وعايدته، الباب الثاني في وصف أوائل الاشياء وبدئ طبيعة الانسان وخلقته وتركيب اعضائه الباب الثالث في تدبير المساكن والمياه والاهوية الباب الرابع في تدبير مايقي الحر والبرد من الاكنان والملابس الباب الخامس في تدبير المطاعم الباب السادس في تدبير المشارب الباب السابع في تدبير المشمومات الباب الثامن في تدبير النوم الباب التاسع في تدبير الباه الباب العاشر في تدبير الاستحمام الباب الحادي عشر في تدبير الحركات الرياضية التي يحتاج الى استعمالها في حفظ الصحة الباب الثاني عشر في تدبير ما يتبع الحركات الرياضية من غمز

البدن ودلكه الباب الثالث عشر في تدبير السماع الباب الرابع عشر في تدبير اعادة الصحة[٣٨] .

أما المقالة الثانية من الكتاب والتي هي في مصالح الانفس فتقع في ثمانية أبواب الباب الاول في الاخبار عن مبلغ الحاجة الى تدبير مصالح الأنفس الباب الثاني في تدبير حفظ صحة الأنفس عليها الباب الثالث في تدبير اعادة صحة الأنفس إذا فقدت اليها الباب الرابع في ذكر الاعراض النفسانية وتعديدها الباب الخامس في تدبير صرف الغضب وقمعه الباب السادس في تدبير تسكين الخوف والفزع الباب السابع في تدبير دفع الحزن والجزع الباب الثامن في الاحتيال لدفع وساوس الصدر وأحاديث النفس[٣٩] .

وقد افتتح البلخي كتابه (الحمد لله رب العالمين والعافية للمتقين وصلى الله على محمد وآله ان الله جل ذكره خص الانسان بقوة التمييز ليعرف النافع فيجلبه والضار فيجتنبه ليكون سببا الى صلاح معايشه ...)[٤٠]

ومن هنا تناول ابو زيد البلخي في دراسته الجانبين البدني والنفسي فقد ركز في المقالة الاولى من كتابه على الجانب البدني وكيفية تدبيره بينما تناول في المقالة الثانية كيفية تدبير الصحة النفسية وقد جمع بينهما في التأثير والتأثر يقول في باب الاستحمام " والحمام قد جمع الى مرافق الماء الحار مرافق الهواء الحار الذي يفتح مسام الجسد ويجري معها بالعرق الرطوبة الفجة المتولدة عن فضول الطعام والشراب ويحتاج الى معونة من خارج ليجتذبها وينقيها عن البدن لئلا يبقى فيه فيؤدي الى ضرب من ضروب العلل والحمام من أعون الاشياء على اخراج تلك الفضول ولذلك يجد الانسان الخفة في بدنه عند خروجه منه لانفشاشها عن جسده بالابخرة والعرق اللذين يخرجان من مسامه فالحمام كما قلنا يجمع الماء الحار منفعة الهواء الحار ويحلل فضوله وبهذين المرفقين يكون تمام نقاء البدن من داخل وهو يجمع الى نقاء البدن من داخل نقائه من خارج وتنظيفه من الادران التي تجتمع والاوساخ التي تتركب عليه فتخلص اليه لذة نفسانية "[٤١]

لقد قدم البلخي رؤية تتضمن نظرية متكاملة في فهم الامراض النفسية فهو يرى أن النفس كالبدن تمرض وتفقد قواها ولذا علينا بمبادرتها بالحفظ يقول (إن لنفس الانسان صحة وسقما كما أن لبدنه صحة وسقما فصحة نفسه أن تكون قواها ساكنة ولا يهيج به شيء من الأعراض النفسانية ولا يغلب عليه كالغضب أو الفزع أو الجزع وما نحن ذاكروه منها ..

فيكون سكون النفس منها صحتها وسلامتها كما أن صحة البدن وسلامته يكونان بأن توجد الاخلاط التي فيها من الدم والمرتين والبلغم ساكنة ولا يهيج شيء منها..)[٤٢]

ومن هنا ركز البلخي على الناحية النفسجسمية بل نجده ينتقد اطباء عصره لاهمالهم لاهمية النواحي النفسية في مرضاهم رغم قدرتها على احداث اعراض جسمية يقول (بل ربما أداه تحامل الآلام النفسانية عليه الى الامراض البدنية واذا كان ذلك كذلك قبكل انسان حاجة وخصوصا بمن تغلب عليه الاعراض النفسانية المؤذية الى ان يعلم كيف التدبير في مقابلتها بما ينقيها او يقلل منها واذا وجد ذلك مجموعا له مضافا الى ذكر مصالح الابدان في كتاب أو أمكنه أن يعرف ما يلزمه الحاجة اليه من ذلك فيداوي نفسه به مما يعتريه من تلك الآلام)[٤٣]، وأول ما ذهب اليه البلخي هو أن على اي انسان ان يحفظ صحته النفسية ويعمل على صيانتها ويكون ذلك (بوجهين احدهما ان تصان عن الاعراض الخارجة التي التي هي ورود ما يرد عليها من الاشياء التي يسمعها الانسان او يبصرها فتقلقله وتضجره وتحرك منه قوة غضب أو فزع أو غم أو خوف وما أشبه والآخر ان تصان عن الاعراض الداخلة التي هي التفكير فيما يؤديه الى شيء مما وصفنامن هذه الاعراض)[٤٤]

ولذا قام بتصنيف الاضطرابات النفسية باسلوب سبق به عصره فهو يرتب الاعراض النفسية تحت اربعة اصناف الا وهي الغضب ثم الخوف والفزع ثم الحزن والجزع ورابعها الوسواس وكلها هذه تدخل في باب الاضطرابات العصابية المعروفة في الطب النفسي الحديث المعروفة باضطرابات القلق كالمخاوف المرضية والعصاب الوسواسي القهري كما يشتمل تصنيفه فوق ذلك على الاكتئاب بانواعه المعروفة ولم يصل علم الطب النفسي الى مثل هذا التصنيف الا بعد قرون من وفاة هذا العالم[٤٥] .

وذهب بقوله الى أن الاعراض النفسانية منها ما يكون قوى ثابتة فاضلة (كالعقل والفهم والحفظ) ومسترذلة هي ضدها ومنها أخلاق محمودة (كالكرم والعفة والسخاء) وأخرى مذمومة مضادة لها ومنها أشياء عارضة تقع وترتفع سريعا أي متغيرة ولاتثبت (كالغضب والفزع وما أشبهها) وهذه الاعراض لها تأثيرا في البدن تغيره تغييرا ظاهرا قويا مثل ما يفعله الغضب الشديد في الاحيان من الاختلاط والارتعاش للبدن واصفرار اللون)[٤٦]

فمثلا عندما يعرف الفزع يبين آثاره التي تكون ظاهرة يقول (وهو عارض يعتري الانسان من شيء ومخافته إياه فالخوف مقدمة للفزع والفزع إفراطه وإذا قوى ربما وقع على

الانسان منه القلق حتى يصفر لونه لفوور الدم من ظاهر جسده الى باطنه وترتعش أطرافه من يديه ورجليه حتى لا يتماسك ويتعطل عن أفعالها)[٤٧]

يضع موقع الخوف والفزع من الاعراض النفسانية فيما ينال البدن من أذاهما ويخاف عليه من ضررهما إذا أفرطا وقلنا أن الفزع إنما هو افراط الخوف لانه ليس كل ما يخافه الانسان يبلغ به مبلغ الفزع وانما يبلغ به مبلغ الفزع شيء يفكر فيه او يسمع به او يقع بصره عليه من الاشياء المخوفة فيهوله حتى يؤديه الى الفزع[٤٨]

ويضع للفزع أسباب بقوله (ثم لا يكون ذلك الا من شيء يراه او يتوقع نزوله به من قرب فأما الامر الذي يخاف وقوعه بعد مدة متراخية فإن الانسان إذا فكر فيه اغتم ثم لم يجد في نفسه من شدة الخوف له ما يشغله وذلك مثل تفكير الانسان في الهرم والفناء فإنه اذا أخطرهما بباله اغتم له من غير ان يبلغ منه خوفه لهما مبلغا يقلقه أويفزعه وكذلك اذا سمع الانسان بمخوف من موضع بعيد منه لم يخفه ذلك ما لم يكن منه بالقرب وبحيث يقع بصره عليه)[٤٩]

الانسان يخاف من امور كثيرة ومختلفة إلا انه ليس شيء من المخاوف يفعل في الانسان مثل خوفه على نفسه من حدوث حادث يتوقع نزوله بها من قرب كالتلف والالم الشديد فهذا هو الخوف الذي يقلق ويفزع ويغير الانسان عن هيئته حتى يتبين ذلك فيه وكذلك فقد يفزع من صوت هائل يسمعه كالهدات والرعود والزلات ونحوهما من شيء ينظر اليه كالقتلى والجرحى وأشباه ذلك ومن خبر مكروه يتوهمه نازلا به عن قرب فكل ذلك مما يقلق[٥٠]

فرق البلخي بين المضطرب نفسيا والشخص العادي المنفعل والفرق هو اختلاف درجة وليس اختلاف نوع يجعل من هذا مريضا ومن ذاك صحيحا ويظهر ذلك من الابواب التي كرسها للناحية الوقائية فالباب الاول بعنوان مبلغ الحاجة الى تدبير مصالح الانفس والثاني في تدبير حفظ صحة النفس عليها والثالث في تدبير اعادة صحة الانفس اذا فقدت

صنف البلخي انواع الحزن والاكتئاب بتفصيل ينم عن حس (اكلينيكي – سريري)[٥١]

فقد تحدث اولا عن الحزن والاكتئاب العادي الذي يصيب جميع الناس بين الفينة والفينة ولايمكن تجنبه كليا لانه كما يقول " موجود في طباع الدنيا وبنيتها فليس في ذلك حيلة "[٥٢]

ثم ينتقل الى تصنيف ضربين آخرين الاول ما يكون معروف السبب كانسان يعرض له الحزن من فقد محبوب من أهل او مال او شيء خاص الموقع منه والثاني مجهول السبب وهو غمة

يجدها الانسان على قلبه في عامة الاوقات تمنعه من النشاط واظهار السرور وصدق الاستمتاع بشيء من اللذات والشهوات من غير ان يعرف لهذا الفتور والانكسار اللذين يجدهما شيئا يخيل بهما عليه[٥٣]

فاما المجهول السبب فانه يرجع الى الاعراض البدنية وتولده انما يكون من قلة صفاء الدم وحيلة دفعه اما عن طريق العلاج الجسماني من الاغذية والادوية واما عن طريق العلاج النفساني فبالتلطف لاجتلاب السرور الى النفس بالمحادثة والمؤانسة بما تطيب النفس به وبما يحرك قوة السرور فيها من السماع الطيب واشباه ذلك من المعاني التي يفرح بها الانسان[٥٤]

يقارن بين الحزن والخوف يقول (الحزن انما يعرض لفوت محبوب كما ان الخوف يعرض من توقع مكروه فالحزن متولد من مكروه ماض والخوف متولد من مكروه مستقبل وهما أقوى الاعراض النفسانية فإذا اجتمعا على الانسان لم يبقيا له لذة حياة ولا طيب عيش)[٥٥]

يعد البلخي رائد العلاج السلوكي والمعرفي فهو يبين كما ان البدن انما يحفظ صحته عليه بوجهين احدهما ان يصان من الآفات الخارجة كالبرد والحر والنكبات المؤلمة والاخر ان يصان من نكبات الداخل وهو لا يترك شيء من أخلاطه يهيج عليه فيغلب سواه وذلك بتعديل الغذاء واخذ النافع واجتناب الضار منه كذلك النفس انما يحفظ صحتها عليها بوجهين الاول ان تصان من الاعراض الخارجة التي هي ورود عليها من الاشياء التي يسمعها الانسان او يبصرها فتقلقه وتضجره وتحرك منه قوة غضب او فزع او غم او خوف وما أشبه ذلك والاخر ان تصان من الاعراض الداخلة التي هي التفكير فيما يؤديه الى شيء مما وصفناه من الاعراض فيشغل قلبه ويقلق ضميره[٥٦]

فرق البلخي بين العصاب او المرض النفسي والذهان او المرض العقلي (الجنون) واستطاع ان يوحد الانفعالات الانسانية كالغضب والحزن والقلق والخوف في منظومة واحدة واكد ان اختلالها هو المسؤول عن الاضطرابات النفسية[٥٧]

نصائح وارشادات أساسية :

يقدم أبو زيد البلخي نصائح مهمة في كتابه أشار اليها وإن اتبعها أي شخص حفظ صحته منها:

١. أن يشعر قلبه وقت سلامة نفسه وسكون قواها ما أسست عليه أحوال الدنيا[٥٨] ويعني هنا أن الانسان يقي نفسه بتعويدها على تغير أحوال الدنيا وهذا هو الطبيعي وإلا تصدم النفس إن لم تكن تعرف هذا الامر من تبدل الاحوال من حال الى حال

٢. يكون حاله في ذلك حال من يمرن نفسه على احتمال الأذى اليسير من الحر والبرد والآم النكبات وترك اظهار الجزع لكل منها حتى تستمر طباعه على ذلك ، وهذا السبيل في رياضة الأنفس[٥٩]

٣. أن يعرف بنية نفسه ومبلغ ما عندها من الاحتمال للأمور الملحة الواردة عليه فإن لكل إنسان مقدارا من قوة القلب أو ضعفه وسعة الصدر أو ضيقه[٦٠] ، وهذا ما يقول به علماء النفس حديثا أن لكل انسان مقدارا من الطاقة والاحتمال متى ماوصل بها الى منتهاها خارت قواه وفقد طاقته وانهارت قابليته على الاحتمال مما قد يؤدي به الى تدهور صحته النفسية وظهور الاعرا ض المرضية النفسانية يقول:

(ومتى خالف هذه الطريقة في مطالبه ومقاصده تنغصت عليه حياته وتكدرت عيشته واجتلب الى نفسه المراض النفسانية التي تضجره وتقلقله كما يجتلب الامراض البدنية اليه من لا يصون نفسه من الآفات الخارجة ويتناول من اغذية المطاعم والمشارب وغيرهما من حاجة الأبدان أكثر مما تحتمله قوته وتستقل به طبيعته)[٦١]

كل هذه الأمور التي ذكرها مطلوبة قبل أن يعتري الانسان هياج لأي عوارض نفسانية مما حددها البلخي فعد الغضب والخوف والجزع والحزن والاكتئاب وإن حدث وهاجت أحدى هذه العوارض فايضا عليه أن يحتاط لنفسه ويحميها من هذه العوارض التي قد تؤدي الى مرض النفس وانحطاطها عن وضعيتها السوية من السكون ، وقد صنف الغضب أول الاعراض بقوله : (أول الاعراض الغضب لأنه كثيرا ما يعتري الانسان ربما عرض له في أوقاته المتقاربة من أيامه .. لاسيما إذا كان الانسان بطباعه ضجورا قليل الاحتمال سريع الاهتياج)[٦٢] ولذا توجب على الانسان حفظ نفسه عن الغضب ويمكن ذلك بأوجه حددها البلخي منها :

١. اجتنابه لأنه من الاعراض الردية التي ربما هيجت منه أمراضا من جنس الحرارة يصعب عليه معالجتها[٦٣]

٢ـ استعمال العفو والصفح من جميل الذكر والثناء وما تكسب نفسه من استعمال الحلم والأناة من رتبة تلك المناقب ونيل تلك الفاضائل[٦٤]

٣ـ أن يفكر إن شدة الانتقام وسرعة المؤاخذة مما ينفر القلوب ولذا يجب التفكير فيما أنكره ممن أغضبه والنظر اليه بعين الإنصاف فيجعل مؤاخذته بحسب الاستحقاق وبقدر ما يجب[٦٥]

٤ـ يستقبل الغضب المهتاج به من المسألة والشفاعة مثل ما يقابل به غليان القدر من ماء بارد يصب فيها فيسكن فورتها[٦٦]

٥ـ أخيرا يعطي البلخي مقولة مهمة جدا على الشخص السريع الغضب ان يضعها بين عينيه تعينه وهي قول : (ما غضبتي على ما أملك وما غضبتي على من لا أملك فهذه فكرة إذا خطرت بالبال أعانت على قمع سورة الغضب)[٦٧] هذا القول هو في الحقيقة الحكمة التي يوجب البلخي التعامل بها مع الناس فيقول لنفسه وليحدثها لماذا أغضب على من أملك لانهم تحت يدي وقبضتي ولماذا أغضب عمن هم ليس تحت يدي وقبضتي فلا طائل من غضبي وأنا لا أملك التحكم بهم ، ومن هنا عليه ان يرحم صاحبه على ضعف نفسه وغلبة شهواته فإنه إذا فكر في هذا المعنى رق قلبه ولانت قساوته وسكن تمرحه وعطفته عاطفة الرحمة على من يريد الانتقام منه ، ويؤكد من بعد ذلك ويقول فهذه ايضا فكرة نافعة في كف عادته الغضب وتسكين هياجه[٦٨] .

يحدد البلخي بعض الاعراض النفسانية التي تؤثر على الصحة البدنية ومن هذه الاعراض النفسانية أحاديث النفس ووساوسها يقول : (فانها من أقواها تأثيرا في الانسان وأكثرها ايذاء له وهذا العرض وان كان احد الاعراض النفسانية كما قلنا ليس من خالصها بل فيه شركة للأعراض البدنية .. وعده عرض خاص رغم أنه عرض مشترك لجميع الناس مثل الاعراض النفسانية الاخرى .. الا انه يخاف على البدن منه ما يخاف عليه من الاعراض البدنية لان الاعراض البدنية انما هي أوجاع يجوز ان تؤدي الانسان اليه)[٦٩]

وهو عرض ليس بمعروف السبب وليس بالحقيقة علة توجبه وانما هو شيء يقع في طباع بعض الناس وان صاحبه يكون متأذيا بفكر ردية لا يكون لها حقيقة فتسمى هذه العلة حديث النفس ذلك لان نفسه لا تزال تحدثه بالاشياء التي هي وساوس القلب[٧٠] وقد قسم هذا العرض على نوعين هما

١ـ مايقع في الانسان في المولد من دلالة تدل عليه والذي يعرض له في مولده يصير كالطبيعة لكثرة ما يعرض له وما يعتاد منه في الوقت بعد الوقت وذلك مثل ما يوجد متأذيا بصداع او بوجع من الاوجاع مثل وجع الصدر او وجع المعدة او وجع الاذن وغير ذلك من الاوجاع وعلاج ذلك بعلاج يتداوى به او بسكون من ذاته[٧١]

٢ـ مايقع في الانسان كالشيء العارض الذي لا يكون به عهد ثم يحدث عليه في وقت من الاوقات غريبا عن طبعه ، والنوع الاول أسلم مما يعرض له من مثله غريبا ، والثاني انما يتولد من طبيعة المرة السوداء لانها هي التي تولد الفكر الردية وأحاديث النفس المؤذية وتهيج على الانسان ضروب الخواطر والظنون في كل امورهم واسبابهم [٧٢]، فلا يعرض لهم امر من الامور الممكنة التي ينصرف على وجهين الا ذهبت اوهامهم من ذنيك الوجهين الى الوجه الذي هو أسهل وارجى فيكون الحكم عندهم في جميع الامور الحادثة التي تعرض لهم في ابدانهم خصوصا للظن الأسوء دون الأحسن[٧٣]

اما عن سبل العلاج التي يندفع هذا العرض منها أشياء يحتال بها من خارج النفس ومنها أشياء يحتال بها من داخل النفس فأما التي يستعان بها من خارج فأن يتجنب صاحبه الوحدة والانفراد لان من شن الوحدة ان تهيج على الانسان الفكر واحاديث النفس لان قوى نفس الانسان لابد ان تعمل عملها اما من داخل واما من خارج فأما عملها من خارج فالاشتغال من الانسان بلقاء الناس ومخاطباتهم ومفاوضاتهم وما تلزم الحاجة اليه من ابواب النطق واما من داخل فالاقبال على الفكر في الاشياء التي تخطر في نفسه وتهجس على ضميره .. ومن اجل ذلك ذم الانفراد واستحب للانسان ان يكون معاشرا للناس مشتغلا بمحاورتهم ومناسمتهم وانما يستحب الانفراد للذي يكون سلطانا فيكون انفراده برأي ترتيبه في مصالح ملكه وسلطانه فاذا لم يكن لها عمل من خارج فلا بد لها من الاشتغال بالفكر لاسيما اذا كانت النفس ذكية رقيقة الطبع فصاحب هذا العرض متى ما رجع الى ذكره ذهبت به الى وساوسه التي تغلب عليه وصرفها اليه فتضاعف عليه التأذي بها في تلك الحال التي هي حال الوحدة والانفراد[٧٤]

ابن سينا :

هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا والده من مدينة بلخ وهي مدينة مشهورة بخراسان ، تقع قرب بخارى ، انتقل والده الى مدينة بخارى وسكن قصر

من قصورها وقيل كان من دعاة الاسماعيلية ، وأما الحسين فكان شغوفا بالعلم وحينما بلغ العاشرة حفظ القرآن الكريم ، ثم تدرج في تلقي العلوم فأخذ الفقه على يد اسماعيل الزاهد ودرس الادب ، ودرس الحساب على كتب الخوارزمي ، وفي مجال الطب أخذ عن اطباء معروفين مثل الحسين بن نوح القمري وابي سهل المسيب وأمضى ثلاث سنين وهو يتعلم الطب النظري والعملي ، ثم اصبح طبيبا في سن الثامنة عشر[٧٥] .

ـ وفاته:

توفي ابن سينا في عمر الثامنة والأربعين ودفن عند سور همذان وقيل نقل تابوته الى اصبهان[٧٦]

ـ مؤلفاته :

أشهر كتبه القانون في الطب وكتاب الشفاء ، وكتاب الانصاف، وكتاب الاخلاط ، كتاب عن الملاحظات والعتابات كتاب عن الفلك ، وكتاب الارشارات ،ورقة عن التشريح وورقة عن الطعام والاغذية وغيرها من المؤلفات [٧٧]،غير أن كتابه القانون في الطب فيه خلاصة الطب اليوناني والعربي ، وهو الذي نال اهتماما وشهرة حتى في أوربا والغرب ولقرون عدة كان معتمدا في الجامعات ومرجعا مهما[٧٨] ، فكان يدرس في جامعة مونبيلييه حتى أواسط القرن السابع عشر ، وقد بلغ من المكانة ما بلغته كتابات جالينوس وأبوقراط وأقر البابا كليمنت الخامس (١٣٠٩) أن يمتحن الطلبة إجباريا في كتابي ابن سينا والرازي للحصول على إجازة الطب[٧٩]

ـ ابن سينا وجهوده في الطب النفسي :

اشتهر بكونه فيلسوفا ولقد سحرت عبقريته المستشرقين ولقبه بعضهم بأرسطو الاسلام وجعله دانتي بين أبقراط وجالينوس[٨٠] وقد جمع في موسوعتيه بين عمق تفكير الباحث العقلي وبين دراية العالم الممارس للتجربة وكثيرا ما كان يقول (جربنا ذلك بأنفسنا) او يقول (وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف)[٨١] ويتمثل في علم الطب سواء كان علاجيا او وقائيا او صيدلة بل وحتى طبا نفسيا واهتم بفروع الطب كلها بدءا من الطب الوقائي وعلم التشريح وانتهاء بالصيدلة وتركيب الأدوية والعقاقير (الفارماكولوجي) وقد سار ابن سينا في تشخيص المرض ومعالجته على طريقة المتبعة الأن

وهي الاستدلال بالبول والبراز والنبض[٨٢] وسنتوقف هنا عند نوع واحد من انواع الطب وهو الطب النفسي الذي برع فيه بل سبق كثيرا من المحللين النفسيين المحدثين

تكلم ابن سينا عن امراض نفسية كثيرة حلل أسبابها واعراضها وسبل علاجها وكل ذلك بما مر عليه من حالات شهدها وعالجها بالتجريب النافع ، وسنستعرض بعض ما تناوله ابن سينا في كتابه من أمراض ذهنية ونفسية وكيفية عمل على تحليلها وتشخيصها ووضع العلاج لها :

١- يعرف المرض من حيث هو حالة مرضية ويسجل ملاحظاته العامة عن المرض مثلا يعرف صداع (بيضة وخودة) من حيث هو مرض يقول (يسمى بذلك لاشتماله على الرأس كله وهوصداع مشتمل لابث ثابت مزمن ...)[٨٣] أما عن أعراضه يقول (يهيجه الصوت الشديد وربما هاجه الصوت المتوسط حتى ان صاحبه يبغض الصوت والضوء والمخالطة مع الناس ويحب الوحدة والظلمة والراحة والاستلقاء ويختلفون فيما يؤذيهم من الاسباب المذكورة فبعضهم يؤذيه شيء من ذلك وبعضهم شيء آخر ويحس كل ساعة كأن رأسه يطرق بمطرقة ويجذب جذبا او يشق شقا ويتأدى وجعه الى اصول العين)[٨٤]

٢- يعزو سبب حدوث هذه العلة المرضية يقول (وجالينوس يجعل السبب الجالب لهذه العلة ضعف الدماغ او شدة حسه والسبب المولد لها خلط رديء او ورم حار او بارد ..)[٨٥]

٣- هو لا يكتفي باعطاء العلاج وانما يشير الى السبب في اعطاء الوصفة نجده يقول (إن علمت ان سببه الاول الدم فصدت وأما إن قمت الدلائل على ان الاخلاط باردة وكانت المدة طالت على العلة فاستعمل النطولات بمياه فيها محللات يسيرة مسخنة مثل الاذخر والبابونج والنعنع ..واستعمل حب الصنوبر بالمصطكي مما هو نافع جدا فيه وتتعهده كل ثلاث ليال ويستعمل القوقيا في استفراغه ان احتيج اليها وان استفرغت بقي لك ان تنقي الدماغ بالاشياء التي تقويه مما علمته ومن ذلك شمومات المسك والعنبر والكافور ايضا يخلط بهما .)[٨٦]

٤- الحمام في كثير من الامراض مهم جدا لما فيه من منفعة لدفع كثير من الاشياء كالسخونة والاغماء وغير ذلك يقول (وربما خلطوا مع ذلك الصبر ليجمعوا مع التقوية التحليل والزمه الضمادات الحارة المخدرة التي علمتها فاذا انحط فاستعمل الحمام والاضمدة القوية ..)[٨٧]

٥. أما إذا كانت الحالة قد مضى زمن عليها فعلاجها يتطلب غير ذلك يقول (واما الكي وفصد الشرايين وقطعها وعرق الجبهة في البيضة فعلى ما كان في الصداع العتيق ..)[٨٨]

ـ لقد فسر ابن سينا كثير من الحالات الذهنية مثلا حدوث النسيان بسبب تداخل المعلومات يقول " ... وأكثر من يكون حافظا هو الذي لا تكثر حركاته ولاتتفنن همه ومن كان كثير الحركات لم يتذكر جيدا .. ولذلك كان الصبيان مع رطوبتهم يحفظون جيدا لان نفوسهم غير مشغولة بما تشتغل به نفوس البالغين فلا تذهل عما هي مقبلة عليه بغيره "[٨٩]

وهذا التفسير للنسيان لم يصل اليه العلماء الا في اوائل القرن العشرين بعد الدراسة التي قام بها جينكنز ودالنباخ في عام ١٩٢٤ م التي اوضحت ان النسيان لايحدث كما كان يعتقد في الماضي بسبب مرور الزمن دون استخدام المعلومات وانما يحدث بسبب انشغال الانسان وازدياد نشاطه مما يؤدي الى التداخل والتعارض بين معلوماته الجديدة والسابقة[٩٠]

وقد سبق ابنُ سينا والفارابي العلماءَ المُحدَثين في ذكر أهمِّ أسباب حدوث الأحلام، فذكرَا أن الأحلام تحدث بسبب تأثير بعض المؤثرات الحِسِّيَّة التي تصدر من خارج البدن أو من داخله، كما أشارا إلى المعاني الرمزية للأحلام وكذلك إلى دور الأحلام في إشباع الدوافع والرغبات[٩١].

لقد فسر وعرف الاضطرابات الانفعالية عند الفرد من حيث تقييم التغييرات الفسيولوجية التي تحدث في بدنه وهي الطريقة التي استخدمها لعلاج المريض بالعشق[٩٢] فهو يتكلم عن العشق من حيث هو مرض يتوجب علاجه وقد أفرد له فصلا أسماه (فصل في العشق) وكانت طريقته في ايراد المرض بـ :

١. يعرف المرض ويصفه وقد نلاحظ ان ابن سينا يجمع في وصفه الاعراض البدنية بالاعراض النفسية التي تظهر على المريض والتي تؤكد مرضه هذا وأكثر ما نلمسه الدقة والعمق في وصف الحالة النفسية التي يكون عليها المريض بقوله (هذا مرض وسواسي شبيه بالمالنخوليا يكون الانسان قد جلبه الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل التي له ثم أعانته على ذلك شهوته او لم تعن وعلامته غؤر العين ويبسها وعدم الدمع الا عند البكاء وحركة متصلة للجفن ضحاكة كأنه ينظر الى شيء لذيذ او يسمع خبرا سرا او يمزح ويكون نفسه كثير الانقطاع والاسترداد فيكون كثير الصعداء ويتغير حاله الى فرح وضحك او الى غم وبكاء عند سماع الغزل

ولاسيما عند ذكر الهجر والنوى وتكون جميع اعضائه ذابلة خلا العين فإنها تكون غؤر مقلتها كبيرة الجفن سميته لسهره وتزفره المنجر الى رأسه..)[٩٣]

٢- يبين ابن سينا أن أحد أهم أسباب الوقوف على المرض الكشف على المريض سريريا وتفحص الحالة بالحديث مع المريض النفسي للتوصل الى ما لا يستطيع المريض قوله والتعبير عنه وهذا ما يفعله الاطباء النفسيون اليوم عند الكشف وهو محادثة المريض وتسجيل الملاحظات وملاحظة التغييرات التي تطرأ على المريض عن التحدث معه يقول : (.. ويكون نبضه مختلفا بلا نظام البتة كنبض أصحاب الهموم ويتغير نبضه وحاله عند ذكر المعشوق ويمكن من ذلك ان يستدل على المعشوق انه من هو اذا لم يعترف به فإن معرفة معشوقه احد سبل علاجه)[٩٤] وهنا يشترط ابن سينا وجوب معرفة اسم المحبوب حتى يتوصل الى العلاج وعلى الطبيب ان يحتال ليصل الى ذلك يقول (يكون بذكر اسماء كثيرة تعاد مرارا ويكون اليد على نبضه فإذا اختلف بذلك اختلافا عظيما وصار يشبه المنقطع ثم عاودة وجربت ذلك مرارا علمت انه اسم المعشوق ...)[٩٥]

٣- هذه المحاولة هي اليوم ما يعرف بمنهج التجريبي وابن سينا يثبت نجاح هذه الطريقة بقوله(فإنا قد جربنا هذا واستخرجنا به ما كان من الوقوف عليه منفعة ثم ان لم تجد علاجا الا تدبير الجمع بينهما على وجه يحله الدين والشريعة فعلت وقد رأينا من عاودته السلامة والقوة وعاد الى لحمه وكان قد بلغ الذبول وجاوره وقاسى الامراض الاصعبة المزمنة والحميات الطويلة بسبب ضعف القوة لشدة العشق ..)[٩٦]

٤- يحض ابن سينا على تأمل الطبيب المعالج لهذه الاحوال وهو يستعمل لفظ تتأمل في قوله (تتأمل هل أدت حاله الى احتراق خلط بالعلامات التي تعرفها فتستفرغ)[٩٧]

٥. استعمل طريقة التدرج في المعالجة مع ملاحظة علامات التحسن يقول (ثم تشتغل بترطيبهم وتنويمهم وتغذيتهم بالمحمودات وتحميمهم على شرط الترطيب المعلوم وايقاعهم في خصومات وأشغال ومنازعات وبالجملة امور شاغلة فربما ذلك أنساهم ما أدنفهم او يحتال في تعشيقهم غير المعشوق ممن تحله الشريعة ثم ينقطع فكرهم عن الثاني قبل ان تستحكم وبعد ان يتناسوا الاول)[٩٨]

٦- اسداء النصائح التي تساعد المريض إذا كان بالامكان ذلك يقول(وان كان العاشق من العقلاء فإن النصيحة والعضة له والاستهزاء به وتعنيفه والتصوير لديه ان ما به انما هو وسوسة وضرب من الجنون مما ينفع نفعا فان الكلام ناجح في مثل هذا الباب)[٩٩]

٧- وربما يبتدع ابن سينا مبدأ التحايل على المريض النفسي لغرض علاجه مما هو فيه ، فحينما يجد الطبيب ان المريض مما ينفع معه النصح ينتقل الى ايجاد طريقة تجدي كعلاج منها تسليط العجائز لتنفير المريض من المعشوق واخراجه من مرضه ومعاودة الصحة له يقول (وتسليط العجائز ليبغضن المعشوق اليه ويذكرن منه الاقذرة ويحكين له منه امور منفرا منها ويحكين له منه الجفاء الكثير فان هذا مما يسكن كثيرا ومما ينفع في ذلك ان تحاكي هؤلاء العجائز صورة المعشوق بتشبيهات قبيحة ويمثلن اعضاء وجهه بمحاكيات مبغضة ويسهبن فيه فان هذا عملهن وهن أحذق من الرجال ..)[١٠٠]

- لقد فسر ابن سينا والفارابي (٢٥٩- ٣٣٩هـ) اسباب حدوث الاحلام حيث ذكر بأن الاحلام تحدث بسبب تأثير بعض المؤثرات الحسية التي تصدر من خارج البدن او من داخله يقول ابن سينا " ومن عرض لعضو منه ان سخن او برد بسبب حر او برد حكي له ان ذلك العضو منه موضوع في نار او ماء بارد "[١٠١]كما اشار الى المعاني الرمزية للاحلام وكذلك الى دور الاحلام في اشباع الدوافع والرغبات يقول " مثل مايكون عندما تتحرك القوة الدافعة فإن المتخيلة تحاكي صورا من شأن النفس ان تميل اليها .. فمن كان به جوع حكيت له مأكولات .. "[١٠٢] وبذلك يكون ابن سينا قد سبق مدرسة التحليل النفسي الحديثة التي تفسر دور الاحلام في اشباع الدوافع والرغبات

- استطاع الشيخ الرئيس ابن سينا التعرف على ما يسمى اليوم بالامراض الوظيفية وهي امراض تحدث نتيجة لاسباب نفسية كلاكتئاب والأرق والفصام والهوس وجنون العظمة والاضطهاد والشلل والسكتة الدماغية وقد خصص ابن سينا ثلاثة فصول من كتابه (القانون في الطب) للحديث عن النفس والاعصاب كما يحتوي على وصف مفصل لمرض الفصام[١٠٣]

- في كتاب القانون ذكر ابن سينا في المقالة الرابعة في أمراض الرأس وأكثر مضرتها في أفعال الحس والسياسة ، وجعل فيها فصولا ، فصل السبات والنوم ، فصل في آفات الذهن ، ، فصل في اختلاط الذهن والهذيان ، فصل في الرعونة والحمق ، فصل في فساد الذكر، فصل في فساد التخيل[١٠٤] .

- تحدث ابن سينا عن مرض المالينخوليا[١٠٥] عرف بالمرض وماهيته ومظاهره السريرية كما اشار الى سبب المرض الناتج عن فقدان محبوب ما او امر او شيء مرغوب

فيه تشابه نظرية التحليل النفسي ويصف ايضا تلك الافكار الخيالية والاعتقادات الضلالية لهذا الداء كما يشير الى تداخل النوبات الهلوسية التي تتبع او تسبق السوداء والتي احيانا لها علاقة بمرض الصرع[١٠٦] ثم تطرق الى الوسائل العلاجية منها ، العلاج بالوسائل النفسية والاعتناء بالمريض حتى تزول ظنونه وذلك بالالفاظ الجميلة الانيقة وبالحيل المنطقية والمواسات والتنزه في الهواءالطلق والغابات والبساتين الزاهرة[١٠٧] .

والعلاج بالتغذية والحمية حيث يرجى تعدي الاسباب الرئيسة المشتركة في الصحة والمرض كما صنف الكثير من الاطعمة من حيث الكيف والكم لتكون دائما لذيذة صالحة المصادر والعلاج بالاستحمام والمراهم والادهان بمثل زيت الكتان وزيت اللوز ودهن الخردل حيث يدلك بها الرأس او الجسد كله

أما العلاج بالادوية والعقاقير التي قد تستخدم في العلاج الكلي او العلاج الجزئي لكل صنف من اصناف المرض مثل الجوارش المسهلة والفوف التي تقوي القلب وتذهب حديث النفس والمليانات ومستحضرات الهيليلج الاسود والافتيمون والسقمونيا والافيون التي كانت تستعمل في عهد قريب في علاج المالينخوليا[١٠٨]

النتائج :

أهتم العلماء المسلمون بالطب النفسي اهتمامهم بفروع الطب عامة ، فبرز علماء ماهرون تميزوا بنظرياتهم الدقيقة والتي أثبت صحتها العلم الحديث بل أثبتها العلماء المحدثون وانطلقوا منها لاستكمال ما توصلوا له اليوم واعتمدوا في ذلك على ما اعتمد عليه المسلمون من اتخاذ المنهج التجريبي في التشخيص وحتى في طرق العلاج التي اتبعوها .

وقد حاولنا في هذا البحث التركيز على عالمين لهما كل الفضل في تطور الطب النفسي عند المسلمين وهما أبو زيد البلخي في الطب النفسي الوقائي وحفظ الصحة ، وابن سينا في الطب النفسي السريري وطرق علاجه لكثير من الامراض النفسية ودقة وصفه لهذه الامراض وتحديد أسبابها وطرق علاجها

فقد تحدث البلخي في القوى النفسانية التي قد تؤدي الى أن تمرض النفس كما يمرض البدن واحيانا يطلق عليها العوارض النفسانية ومما حدده البلخي الغضب والخوف والجزع والحزن والاكتئاب وإن حدث وهاجت أحدى هذه العوارض فايضا عليه أن يحتاط لنفسه

ويحميها من هذه العوارض التي قد تؤدي الى مرض النفس وانحطاطها عن وضعيتها السوية من السكون والراحة

أما الشيخ الرئيس ابن سينا فقد تعرف على كثير من الامراض والتي تسمى اليوم بالامراض الوظيفية وهي امراض تحدث نتيجة لاسباب نفسية كلاكتئاب والأرق والفصام والهوس وجنون العظمة والاضطهاد والشلل والسكتة الدماغية وقد خصص ابن سينا ثلاثة فصول من كتابه (القانون في الطب) للحديث عن النفس والاعصاب كما يحتوي على وصف مفصل لمرض الفصام والمالينخوليا وغيرها من الامراض النفسية .

الاحالات

[1] ينظر طارق بن علي الحبيب ، لمحة موجزة عن تاريخ الطب النفسي في بلاد المسلمين ، دار المسلم ، ط١ ، الرياض ، ١٩٩٩م: ٧

٢ ينظر عبد الرؤوف ثابت ، مفهوم الطب النفسي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : ٣٠

٣ راغب السرجاني ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية ،مؤسسة اقرأ ، القاهرة : ٢١

٤ ينظر عبد العظيم حفني صابر وآخرون ، موجز تاريخ الصيدلة عند العرب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، طبع على نفقة الجمهورية الليبية: ٢٨٠ – ٢٨٤

٥ محمد صادق عفيفي ، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٧٧ : ١٧٠

٦ ينظر سيد محمد غنيم ، سيكولوجية الشخصية ، نشر دار النهضة العربية ، ١٤٣٢: ١٢

٧ م. ن: ١٣

٨ طارق بن علي :١٢

٩ م .ن: ١٢

١٠ عامر النجار ، في تاريخ الطب في الدولة الاسلامية ، دار المعارف ،٢٠١٨: ١٨

١١ م.ن: ٢٤

١٢ عبد العظيم حفني ، موجز تاريخ الصيدلة والطب : ٢٧٩

١٣ محمود الحاج قاسم ، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات ، الدار السعودية ، ١٩٨٧:٢٠

١٤ محمد صادق عفيفي : ١٧٣

١٥ راغب السرجاني :٢٦

١٦ ينظر تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ، للفخر الرازي ، دار احياء التراث العربي، بيروت ،ط٣، ١٤٢٠هـ : ٣٠٨/٢

١٧ ينظر التفسير الوسيط في التفسير المجيد ، للواحدي علي بن احمد ، تح: عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان : ٨٩/١

١٨ فدوى حافظ طوقان ، علماء العرب وما أعطوه للحضارة، منشورات الفاخرية – الرياض ودار الكاتب العربي – بيروت : ١٨

١٩ الاسلام في عيون غربية ، محمد عمارة ، دار الشروق ،ط١: ٢١

٢٠ فدوى ، علماء العرب وما اعطوه للحضارة : ٢٣

٢١ راغب ، قصة العلوم : ٢٧

٢٢ طارق حبيب : ٢١

٢٣ عبد العظيم حفني صابر وآخرون ، موجز تاريخ الصيدلة عند العرب: ٢٢٦

٢٤ م . ن: ٢٣٠

٢٥ احمد بن ميلاد ، الطب العربي التونسي في عشرة قرون ، دار الغرب الاسلامي ١٩٩٩ :٣١

٢٦ طارق الحبيب ، لمحة موجز : ٢٤

٢٧ طارق بن علي الحبيب/ بروفيسور واستشاري الطب النفسي ، الأمين العام المساعد لإتحاد الأطباء النفسيين العرب، مجلة حراء ، العدد ٤١ ، السنة التاسعة ، مارس، ٢٠١٤م.

٢٨ محمد عثمان نجاتي ، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين (بتصرف) ، دار الشروق ،٢٠١١: ٩

٢٩ ينظر ياقوت الحموي ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، تح: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان، ١٩٩٣ :٣٧٤/١

٣٠ م، ن: ٣٧٤/١

٣١ ينظر مالك بدري ومصطفى عشوي ، مصالح الابدان والانفس، ٢٠١٨مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض

، ١٤٢٤هـ :٦

٣٢ ينظر السيوطي ، جلال الدين ،بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ،لبنان ، : ٣١١/١ ، الصفدي ، صلاح الدين بن ايبك ،الوافي بالوفيات ،تح : احمد الأرناؤوط ،دار احياء التراث العربي،٢٠٠٧ : ٤٠٩/٦

٣٣ ياقوت الحموي: ٣٨٠/١

٣٤ ابن النديم ، الفهرست ،دار المعرفة ، بيروت ، لبنان : ١٥٣

٣٥ ياقوت ، ارشاد الاريب : ٣٧٤/١

٣٦ ابو زيد البلخي ، مصالح الابدان والأنفس ، مخطوط مصور عن نسخة في معهد تاريخ العلوم العربية ، صدرها فؤاد سزكين ، سلسلة عيون التراث ، فرانكفورت ، المانيا ، ١٩٨٤: ٢٧٢

٣٧ م.ن، مقدمة الكتاب: ٢

٣٨ م.ن: ٣–٤

٣٩ م.ن: ٢٦٨–٢٦٩

٤٠ م.ن: ٢

٤١ م.ن: ٢٠٣ – ٢٠٤

٤٢ م .ن : ٢٧٨

٤٣ ينظر مخطوط مصالح الابدان : ٢٧٤

٤٤ م.ن:٢٧٧

٤٥ يقصد بالعصاب الويواس القهري (بانه اضطراب نفسي يتمثل بعدم القدرة على التحكم في المشاعر القهرية او الافكار او السلوكيات يؤدي هذا الى اخضاع الشخص المصاب للسيطرة على هذا النوع من العصاب) ينظر عصاب الوسواس الاعراض والاسباب والعلاج ، ارلبط الالكتروني : https:\\ ar.warbletoncouncil.org

٤٦ م.ن:٢٨٨

٤٧ م.ن:٢٩٠

٤٨ م.ن: ٣٠٤

٤٩ م.ن: ٣٠٥

٥٠ م.ن: ٣٠٦

٥١ يقصد بعلم النفس الاكلينيكي – السريري : (هو ذلك العلم الذي يدمج بين العلوم والنظريات والمعرفة السريرية بهدف فهم طبيعة القلق والضغوط والاضطرابات او الامراض النفسية والخلل الوظيفي الناتج عنها ومحاولة التخفيف من حدتها والتغلب عليها) ينظر علم النفس الاكلينيكي السريري ، الرابط الالكتروني : https;\\ar.m.wikipedia.org w

٥٢ ينظر مصالح الابدان : ٣١٦

٥٣ م.ن: ٣١٨

٥٤ م.ن: ٣١٧

٥٥ م.ن: ٣١٥

٥٦ ينظر مقال الدراسات النفسية عند البلخي – علم النفس الصحي، الرابط: https\\psycho.sudanforums.net

٥٧ يعرف العصاب بأنه القلق والاكتئاب وغيرهما من مشاعر التعاسة والحزن غير المتوافقة مع ظروف حياة الشخص الحالية ، أما الذهان فيعرف بأنه عرض لامراض نفسية وليس مرضا بحد ذاته فهو يدل على فقدان الاتصال بالواقع ويمتلك الذهان سمات عدة منها الهلوسة والاوهام ، ينظر الفروقات بين الذهان والعصاب ، الرابط الالكتروني : https:\\alghad.com

٥٨ مصالح الابدان : ٢٧٧

٥٩ م.ن: ٢٧٨

٦٠ م.ن: ٢٧٩

٦١ م.ن: ٢٨٠

٦٢ م.ن: ٢٩٣

٦٣ م.ن: ٢٩٧

٦٤ م.ن: ٢٩٨

٦٥ م.ن: ٢٩٩-٣٠٠

٦٦ م.ن: ٢٩٥

٦٧ م.ن: ٣٠٠

٦٨ م.ن: ٣٠٢

٦٩ م.ن: ٣٢٤

٧٠ م.ن: ٣٣٠

٧١ م.ن: ٣٢٥

٧٢ م.ن: ٣٢٦

٧٣ م.ن: ٣٣٤

٧٤ م.ن: ٣٣٧

٧٥ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، سير اعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ، ٢٠١٦ :٥٣٢/١٧

٧٦ م.ن:٥٣٥/١٧

٧٧ م.ن: ٥٣٣/١٧

٧٨ عبد العظيم حفني ، الموجز في تاريخ الصيدلة والطب : ٢٦٣ ، وينظر فدوى ، علماء العرب وما اعطوه للحضارة :١٦٢

٧٩ م. ن : ٢٥٠

٨٠ علماء العرب وما أعطوا للحضارة : ١٥٦

٨١ الذهبي ، سير اعلام النبلاء : ٢/٣

٨٢ بركات محمد مراد ، (مقال) ابن سينا الفيلسوف التجريبي والمحلل النفسي الاكلينيكي ، رابطة العلماء السوريين ،

رابط الموقع: show- artices > https: islamsyria.com

٨٣ القانون : ٤٣/٢

٨٤ م.ن: ٤٣/٢

٨٥ م.ن: ٤٣/٢

٨٦ م.ن: ٤٢/٢

٨٧ م.ن: ٢/ ٤٣

٨٨ م.ن: ٢/٤٤

٨٩ الشفاء : ١٦٥-١٦٦

٩٠ تاريخ الطب النفسي (بتصرف): ٢٧

٩١ ينظر مقال (ابن سينا تفسير الاحلام) كتابة قاطمة علي ،١٢ فبراير ،٢٠٢٢ ، الرابط الالكتروني : ibn-sina-interpr...<https:\\mqaall.com

٩٢ القانون في الطب : ٧٠-٧١

٩٣ م.ن: ٢/٧٢

٩٤ م.ن: ٢/٧٣

٩٥ م.ن: ٢/٧٣

٩٦ م.ن: ٢/٧٢

٩٧ م/ن: ٢/ ٧٢

٩٨ م.ن: ٢٢٧٥

٩٩ م.ن: ٢/٧٢

١٠٠ م.ن: ٢/٧٤

١٠١ الشفاء: ١٥٩ وينظر ابو الفتوح التوانسي ، من أعلام الطب العربي ، الدار القومية للطباعة ، مصر ١٩٦٦:١١٩

١٠٢ م.ن: ١٥٩

١٠٣ شيرين رمضان ،الطب النفسي العربي في العصور الوسطى واثره في الانسانية، مقالات الحضارة الانسانية ،مارس ، كوكب العلم، ٢٠١٦ .

١٠٤ ابن سينا ، القانون : ٢/٥٤ وما بعدها.

١٠٥ يقول ابن سينا في تعريفه للمالنخوليا (يقال مالنخوليا لتغير الظنون والذكر عن المجرى الطبيعي الى الفساد والرداءة لمزاج سوداوي يوحش روح الدماغ من داخل ويفزعه بظلمته) ، القانون : ٢/ ٦٥

١٠٦ م.ن: ٢/ ٦٧

١٠٧ م.ن: ٢/ ٦٨

١٠٨ م.ن: ٢/ ٦٩